

الأستاذة الدكتورة : يوب مصطفى الزقاي نادية.



الكلية : كلية العلوم الاجتماعية.

القسم : علم النفس و الأرتفونيا.

المستوى : السنة الأولى ماستر .

التخصص : علم النفس المدرسي.

عنوان المحاضرة : تقنيات الملاحظة.

1. تعريف الملاحظة :

هي الخطوة الأولى في البحث العلمي ، وهي من أهم الأدوات ، وذلك لأنها توصل الباحث إلى الحقائق وتمكنه من صياغة فرضياته ونظرياته ، وعندما يقوم الباحث بجمع بيانات للأغراض البحث علمي ما فإنه قد يحتاج لمشاهدة الظواهر النفسية (سناء ، 2010: 161).

- هي الانتباه إلى ظاهرة أو حادثة معينة أو شيء ما بهدف الكشف عن أسبابها وقوانينها) سامي ، 2000 :76).

- الملاحظة هي عملية جمع المعلومات عن طريق ملاحظة الناس أو الأماكن ، ودراسة السلوك الحقيقي بالإضافة إلى دراسة الأشخاص الذين يجدون صعوبة في التعبير اللفظي (الضامن ، 2007 : 94).

- هي عملية المشاهدة أو المتابعة لسلوك و لظواهر محددة أو أفراد لفترة زمنية محددة ضمن ترتيبات بيئية تضمن الموضوعية لما يتم جمع من معلومات و بيانات (لزينونة ، 2015 : 45)

2- أنواع الملاحظة :

هناك أنواع عديدة للملاحظة ، ومهما كانت أنواعها لكنها تصب في منبع واحد وهي أداة البحث العلمي ، ويسعى الباحث بهذه الطريقة إن يجدا لأشياء ذاتية و من أنواعها ما يأتي :

2-1. الملاحظة الزمنية : و تسمى ملاحظة التكرار وهي إن يسجل الباحث تكراره الصورة أو الحادث لمدة زمنية معينة ، و يسجل الباحث هذه الصورة نفسها أو الحدث بصورة منتظمة حسب البحث المراد تسجيله (المشهداني ، 2013 : 43) أنظر إلى الملحق رقم 02.

2.2 الملاحظة البسيطة (غير المهيكلة) : وهي صورة مبسطة من المشاهد يقوم الباحث فيها بملاحظة الظواهر و الأحداث كما تحدث تلقائيا و في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي أي دون اعداد مسبق لها أو استخدام أدوات دقيقة للتسجيل أو التصوير ، و يفيد هذا النوع من الملاحظة في الدراسات الاستطلاعية التي تهدف إلى جمع بيانات أولية عن الظواهر و الأحداث تمهيد لدراستها دراسة معمقة و مضبوطة في المستقبل (كمال عبد الحميد ، 2004 : 90).

3.2 الملاحظة المباشرة : حيث يقوم الباحث بملاحظة سلوك معين من خلال اتصاله مباشرة بالأشخاص أو الأشياء التي يدرسها .

4.2 الملاحظة غير المباشرة : حيث يتصل و يطلع الباحث على السجلات و التقارير و المذكرات التي أعدها الآخرون (حسين هاشم ، 2014 : 110)

5.2 الملاحظة العابرة : إنها لا تخضع لأي قاعدة وقد يمارسها الباحث في جميع التخصصات في كل لحظته العلمية سواء على نفسه أو على الآخريين من حوله أو على حوادث العلمية أو الظواهر الاجتماعية (محمد مسلم ، 2001 : 37).

6.2 الملاحظة غير المشاركة : وهذا النوع من الملاحظة يلعب فيه الباحث دور المتفرج أو المشاهدة بالنسبة للظاهرة أو الحدث أو الحدث موضوع البحث ، حيث يقوم الباحث بالنظر أو الاستماع إلى موقف اجتماعي معين دون المشاركة الفعلية فيه ، وبالتالي فإن الباحث في هذه الحالة يكون بعيدا عن الظاهرة موضوع البحث .

7.2 الملاحظة بالمشاركة : وهذا النوع من ملاحظة يقوم الباحث بدور العضو المشارك في حياة الجماعة موضوع البحث (سامي ، 200 : 277).

8.2 الملاحظة المنظمة (المضبوطة) : وهي ملاحظة السلوك في ظروف بيئية مضبوطة ، يتحكم فيها الباحث ويجزها لأغراض الملاحظة ، فهي تنحصر في موضوعات محددة مسبقا ، وقد تستخدم فيها أدوات قياس لضبط ملاحظاته ، مثل قوائم التقدير أو مقاييس التقدير ، لذا فهي تتميز بالدقة و الضبط و التركيز ، وقد ترجى هذه الملاحظة في البيئة الطبيعية أو في البيئة يصنعها الملاحظ ، وقد تتم بمشاركة الملاحظة في النشاطات أو بغير مشاركته فيها(محمد الصافي ، 2012: 126)

9.2 الملاحظة المقصودة : حيث يقوم الباحث بالاتصال الهادف بموقف معين أو أشخاص معينين لتسجيل مواقف معينة.

10.2 الملاحظة غير المقصودة : حيث يلاحظ عن طريق الصدفة وجود سلوك ما (عبيدات ، 1998 : 135).

11.2 . الملاحظة الداخلية : هي ملاحظة الشخص نفسه لنفسه وهي ذاتية ، وليست موضوعية ولا يستطيع الأطفال الصغار القيام بها .

11.2 . الملاحظة الخارجية : يكون هدفها تتبع سلوك شخص معين من قبل أشخاص آخرين (أي غير الشخص الذي تتم ملاحظته). (جودت عزت ، 2007 : 120).

3- خطوات تنفيذ الملاحظة :

تقوم بحوث الملاحظة على مجموعة من الخطوات هي كالتالي :

- تعريف التغيرات التي سيتم ملاحظتها ، فالباحث لا يستطيع ملاحظة كل ما يدور حوله أثناء جلسة الملاحظة ، وبخاصة في المواقف الطبيعية و تتم عملية التحديد من خلال أسئلة الدارس وفروضها (ايهاب عيسى ، 2017 : 228)

- **مرحلة الإعداد :** هي مرحلة التخطيط المسبق للملاحظة و تتضمن تحديد هدف الملاحظة ، و تحديد أزمنا و أمكنا الملاحظة على أساس يجب أن تتم في مكان محدد و زمان محدد و

غيرها من النقاط التي تستدعي اعداد ، فليس من الحكمة أن تتم الملاحظات في يوم محدد أو ساعة محددة لذا فالباحث يستخدم الأسلوب العشوائي في تحديد أيام أو ساعات الملاحظة (حسن غانم ، 2007 : 76).

مثال : إذا أراد الباحث دراسة التفاعل اللفظي بين المعلم و التلاميذ فإنه يختار غرفة الصف مكانا للملاحظة و يختار موعد الحصة زمان لها .- تسجيل ما يلاحظه من سلوك باستخدام أسلوب بسيط وسريع ، باستخدام رموز و أرقام وحروف للدلالة على السلوكات النوعية المختلفة بحث تكون مفهومة (إيهاب عيسى ، 2017 : 228)

مثال : إذا أراد الباحث أن يلاحظ تفاعل الطلاب مع المعلم فإنه يعد بطاقة ملاحظة تحتوي على مدة كلام المعلم بالدقائق ، مدة كلام الطلاب بالدقائق ، التوجيهات التي يصدرها المعلم ، أنماط المدح و العقوبة باختصار وقت التسجيل رقم ليفرغ نفسه إلى متابعة الملاحظة .

- أن يحدد الأهداف و الأمور الأساسية و اختيار الوسيلة الملائمة لتسجيل الأحداث أو المشاهدات التي سيلفظها مع التدريب على الوسيلة المختارة (عادل شكري ، 2015 : 158).

- يفضل إملاء الملاحظات بدل من كتابتها و يفضل استخدام الألة الكاتبة ، بدل من خط اليد لأنها أكثر وضوحا (سناء ، 2010 : 169).

عملية الملاحظة : وتجرى عملية من حيث يتم ملاحظة مفحوص واحد في الوقت الواحد ، و في حالة ملاحظة سلوك الجماعة يستحسن استخدام الأفلام و الشرائط التسجيلية .

التأكد من صدق ملاحظته : عن طريق اعادة الملاحظة أكثر من مرة و على فترات متباعدة و إجراء مقارنة مع باحث آخر في نفس المجال.(جودت عزت ، 2007 : 122).

- تدريب الملاحظين لضمان الثقة في النتائج ، و يجب أن يتم التدريب من قبل الشروع في عملية الملاحظة الفعلية :

* التعريف السلوك المراد ملاحظته.

* بيان كيفية تسجيله و الفترة الزمنية المحددة له.

* عرض مواقف سلوكية مسجلة على شريط فيديو لملاحظتها .

* مقارنة نتائج جميع الملاحظين.

* التقليل من عملية التحيز في ملاحظة مثل :

- تحيز الفرد الذي يقوم بالملاحظة من حيث كونه يميل إلى رؤية الأشياء بطريقته الخاصة.

- تحيز الفرد الذي يقوم بالملاحظة بسبب معرفته المسبقة للملاحظين مما يؤثر في نوعية ملاحظاته ، فهو قد يلجأ إلى رؤية السلوك المتوقع لدى الأفراد و ليس سلوكهم (إيهاب عيسى ، 2017 : 229).

- تتصح بأن تكون لديك نسختان بالإضافة إلى الأصل من الملاحظات الميدانية و أن تحتفظ بالأصل ، وتستخدم نسختان لإعادة تنظيم الملاحظات.

- يجب أن تكون الملاحظات صالحة للاستعمال مرة أخرى بعد شهور وتعطي صورة حبه لأي موقف تم وصفه.

- استخلاص النتائج الملاحظة و توصيات هي من اهم خطوات الملاحظة ، و يقوم الباحث باستخلاص النتائج التي تؤكد صدق الفروض أم عدم صدقها سناء ، 2010 : 169)

4- ادوات الملاحظة (الوسائل) :

من أهم الوسائل المستخدمة في الملاحظة هي كالتالي :

أ- **مذكرات تفصيلية** : هي عبارة عن مذكرة يسجل الباحث مشاهداته أول بأول تسجيلا دقيقا كما يمكن الاستعانة بها ، و الاستفادة منها في دراسة سلوكيات متشابهة (إيهاب عيسى ، 2017 : 235) أنظر الملحق (03).

ب- الصور الفوتوغرافية : يقصد تحديد جوانب السلوك الملاحظ كما يبدو في صورته الحقيقية و لا كما يبدو أمام الباحث .

ج- الخرائط : بقصد توضيح أمور ، مثل توزيع السكان ، وتوزيع المؤسسات الاجتماعية في المجتمع ، و أماكن تواجد المشكلات الاجتماعية في البيئات الجغرافية (ايها عيسى ، 2017 : 236).

د- قوائم الشطب : هي عبارة عن قائمة مكونة من فقرات ذات صلة بالسمة أو الخاصية المقاسة ، وكل فقرة تتضمن سلوكا بسيط يخضع لتقدير ثنائي مثل (نعم /لا) ، (أوافق / أعارض) ، و قد تكون الفقرات في القائمة مرتبة منطقيا أو عشوائيا ، و ذلك حسب السمة المقاسة (جودت عزت ، 2007 : 125).

هـ- قوائم الفحص (التقدير) : التي تتضمن عدد من السلوكيات ، ويقوم الملاحظ بوضع علامة أمام السلوك ظاهر المتضمن في القائمة ، كما قد يتطلب وضع علامة أمام السلوك في كل مرة يظهر فيها.

د- سلم التقدير الفئوي : فإنه يتضمن عددا من الفئات ، يختار الملاحظ من بينها الفئة التي تمثل على أفضل وجه ممكن ، السلوك أو السمة موضع التقدير مثل (دائما ، أحيانا ، غالبا ، نادرا ، مطلقا). (أبو الفتوح ، 2012 : 353).

5- أساليب الملاحظة : للملاحظة عدة أساليب أو وسائل من أهمها : (ايهاب عيسى ، 2017 : 225):

أ- سجلات الوقائع : تعتبر سجلات الوقائع السلوكية سجلا لوصف سلوك التلاميذ خلال فترة طويلة ، و تشمل على نسبة خبراتهم المدرسية ، و على المعلم أن يلاحظ استجابات التلاميذ للمواقف العديدة داخل حجرة الدراسة و خارجها خلال العام الدراسي ، ويجمعها و يسجلها و يسجل ما قاله التلميذ و ما قام به ، و تعتبر وسيلة فعالة لتقويم نمو التلاميذ. كما هو في الملحق رقم (01).

ب- قوائم المراجعة : و تشمل القائمة على أنواع السلوك التي يرغب المعلم في الاهتمام بها و تقديرها و على المعلم أن يراجع العنصر الملاحظة .

وفيما يلي قائمة تشتمل على بعض العناصر في مجال الرياضيات :

1- يتردد التلميذ حينما يرب في 7.8.9.

2- يعد على أصابعه أو يستخدم أصابعه حين نتناول حقائق صعبة .

3- لا يضع الأرقام في مكانها الصحيح في سائر الضرب التي تتضمن أكثر من رقم بمعنى وضع علامة عندما يظهر سلوك ووضوح علامة أخرى عندما لا يحدث سلوك.

ج- مقاييس التقدير : تستخدم للتعرف على الأنماط السلوكية التي تحتاج إلى تقويم وهي تزودنا ببيانات تفصيلية و ينبغي أن وقت طويل و تحديد درجة الاستجابة السلوكية أو نوعيتها بحرف أو كلمة ، وفيما يلي مثال يوضح ذلك .

لم يحدث إطلاقا (لا) - يقع فيه خللات قليلة (ن) - يقع كثيرا (ك) كما أن المقياس يكون رقميا 1 2 3 4 5 يأخذ رقم(1) إذا كانت العادة السلوكية تحدث قليلا (2) وعندما تزداد وهكذا.

مقاييس العلاقات الاجتماعية (السوسيومترية) : تستخدم هذه المقاييس في تقييم العلاقات الاجتماعية بين الأفرج حيث تتطلب من كل فرد في مجموعة معينة أن يختار عدد من الرفاق في تلك المجموعة أو ملاحظة الأفراد الذين يتكرر التعامل معهم في نشاطات معينة ، وفي ضوء تكرار اختيار كل فرد من قبل الآخرين و التعرف على خصائصه يمكن رسم الخطط للبرامج المتعلقة بتلك المجموعة (جودت عزت ، 2007 : 126).

6- شروط الملاحظة :

الملاحظة شروط يجب مراعاتها ضمانا لنجاحها و تتمثل في :

الشمول : وهو شمول الملاحظة لعينات متنوعة في سلوك المفحوص التي توضح تفاصيل ايجابيات و سلبيات و نقاط قوة ، و نقاط ضعف بها يغطي الجوانب المختلفة لشخصيته.

أمور عامة : تشمل سرية المعلومات التي يتم الحصول عليها ، و البعد عن الذاتية و الآراء الشخصية عند تسجيل و تفسير السلوك الملاحظ و الدقة في اجراء الملاحظة كذلك يحتاج نجاح الملاحظة إلى خبرة و تدريب في دراسة و ملاحظة سلوك البشري. (جودت عزت ، 2007 : 190).

- تحديد مجال الملاحظة أي ما يريد الباحث ملاحظته.

- تحديد مكان وزمان الملاحظة.

- تدوين مجريات الأمور بدقة ، و في الوقت المناسب و عدم الإكثار من العناصر المراد ملاحظتها دون ضرورة و عدم تأجيل ما يلاحظ .

- اعداد مسبق لصحيفة الملاحظة ليتم تسجيل البيانات التي يلاحظها الباحث ، أو أنماط السلوك المتوقع ملاحظته (نادية سعيد ، 2017 : 284).

- تعدد الوسائل المعينة في عملية الملاحظة.

- قصر زمن السلوك الملاحظ مع سرعة و دقة تدوينه.

- موضوعية الملاحظة و عدم تأثرها بميل الملاحظ و ذاتيته. (ايهاب عيسى ، 2017 : 238).

7- مجالات استخدام الملاحظة :

توجد مجالات موضوعية كثيرة ، وخاصة في العلوم الاجتماعية المختلفة يزداد فيها استخدام أسلوب الملاحظة ومن هذه المجالات ما يلي :

1.7. التفاعل الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية : هي دراسة أنماط التفاعل في الحياة الأسرية ، كما يستخدم علماء الأنثروبولوجيا الملاحظة في دراسة المجتمعات المحلية الهامة في مجال البحث.

2.7. الدراسات السوسولوجية المقارنة : هي من الدراسات السوسولوجية من أمثلة الدراسات تجرى على السجون و المنظمات الصناعية.

3.7. الجماعات غير الرسمية : تستخدم الملاحظة فيه بنجاح و استخدمت في دراسة جماعات العمل في المجال الصناعي ، كدراسة " ألتون و مايو " على مصنع وتوصلوا من خلالها إلى وجود مصنع بناء غير رسمي داخل الجماعات وله تأثير على العملية الإنتاجية .

4.7. الدراسة الاستكشافية : تستخدم بشكل فعال في المراحل التمهيدية للبحوث الاجتماعية بهدف الاستطلاع على بعض جوانب الظاهرة الاجتماعية.

5.7. الدراسات السيكولوجية : هو من المجالات الخصبة التي تستخدم فيها الملاحظة كملاحق سلوك الأطفال أثناء اللعب ، و تستخدم في علم النفس (عبد الحميد رشوان ، 2006: 136).

8. مواصفات الملاحظة :

لتكون الملاحظة علمية لا بد أن تتوفر بما يلي (سناء ، 2010 :62):

- ارتباطها بغرض بحثي معين.
- اخضاعها للتخطيط و التنسيق و التنظيم .
- تضمينها نظام واضح لتسجيل البيانات.
- قابليتها للخضوع لعمليات الضبط للاطمئنان على صدقها و ثباتها.

9- قائمة الملاحظة :

تشمل قائمة الملاحظة بعض الأسئلة على النحو الأتي (الضامن ، 2007: 96)

- هل حصلت على إذن مسبق لدراسة الموقع ؟

- هل تعرف دورك كملاحظ ؟
- هل تعرف ماذا تريد ملاحظته أولاً ؟
- هل دخلت موقع الدراسة دون أن تحدث ازعاجاً فيه ؟.
- هل طورت علاقات دافئة مع الأشخاص في الموقع ؟
- هل ضيقت اطار دراستك لتشمل الظاهرة المراد دراستها ؟
- هل سجلت ملاحظات محدودية في البداية؟
- هل وصفك اشتمل على جمل كاملة تعطيك وصفاً دقيقاً؟

10. فوائد و أهمية الملاحظة :

للملاحظة فوائد كثيرة قد لا تتوفر في وسائل التقويم الأخرى يلخصها "جونسون ورسنج" () " Johnsong Bising " (1972):

- تتم ملاحظة أداء الطالب عادة في جو عملي طبيعي .
- الملاحظة تعطي الطالب فرصة استجابة خالية من الضغوط التي تسببها الاختبارات.
- الملاحظة تسمح بتقويم بعض الجوانب التي لا يمكن تقويمها أو قياسها عن طريق الاختبارات و من أهمها تقويم مستويات المجال الانفعالي.
- الملاحظة تمكن من العلاج و الارشاد الفوري ، و بذلك لا تترك فرصة الثبات الأخطاء لدى الطالب . (ايهاب عيسى ، 2017 : 203).
- و كذلك تساعد الباحث على تدوين السلوك كما هو حادث بالفعل .
- تساعد على اكتشاف بعض السلوكيات لأفراد لا يجيدون التعبير اللفظي كما يدور بداخلهم كالأطفال و المعاقين.
- تفيد الدراسات الكشفية و الوصفية و التجريبية.

- أنها تتطلب عدد قليل من المبحوثين بالمقارنة بغيرها من الوسائل الأخرى (فتحي عبد الرسول ، 2015 : 182-183).

11- مزايا الملاحظة : إنها أفضل طريقة مباشرة لدراسة أنواع من الظواهر ، فهناك العديد من جوانب السلوك الإنساني لا يمكنك دراستها إلا عن طريق الملاحظة العلمية المنظمة .

- أنها لا تتطلب جهودا كبيرة تبذل من قبل المجموعة التي يجرى ملاحظتها بالمقارنة مع الطرق أخرى بديلة.

- يمكنك كباحث من جمع بيانات تحت ظروف سلوكية مألوفة .

- يمكنك كباحث من جمع حقائق عن السلوك في نفس وقت حدوثها .

- لا تعتمد كثيرا على الاستنتاجات.

- تسمح بالحصول على بيانات و معلومات من الجائز أن لا تكون قد فكرت بها من قبل حين إجراء مقابلات شخصية مع مجموعة الأفراد الذين تقوم بملاحظتهم . (سامي ، 2000 : 203).

- تقتضي على عدم قدرة الشخص على التعبير عن اتجاهاته ، و أفكاره وحتى عند جعلهم بحقيقة اتجاهاتهم و دوافعهم .

- أن الملاحظة تعد وسيلة جديدة للحصول على حقائق معينة يتعذر معها استخدام أدوات أخرى كما هو الحال.

- الملاحظة تتيح الفرصة لملاحظة السلوك التلقائي الفعلي في المواقف الطبيعية بدلا من القياس في المواقف مصنعة كما توجد في اختبارات نفسية (محمد ، 2007:203).

12. عيوب الملاحظة : (رافدة ، 2017 : 257)

- تستغرق الكثير من الوقت و الجهد وخاصة إذا اقتضى الامر ملاحظة الظاهرة لفترات زمنية طويلة ، و في ظروف صعبة .

- احتمال تأثير بعض العوامل الخارجية التي يمكن أن تؤثر في الباحث أو المبحوث و سلوكياته بما في ذلك العوامل الاجتماعية .
- الانحياز الشخصي من قبل الباحث .
- تعرض الباحث للتأثر بحالة المبحوث عند تسجيل ملاحظاته.
- لا تصلح عندما يمون حجم العينة كبيرا
- هناك بعض القضايا و المشكلات و السلوكيات خاصة بالأفراد و التي من الصعب و أحيانا من المستحيل ملاحظتها كالعلاقة بين الزوجين على سبيل المثال.
- يغير الأشخاص الذين تتم ملاحظة سلوكياتهم عندما يعملون بأنهم تحت الملاحظة.
- قد تتأثر الملاحظة بعوامل وقتية تؤثر على نجاحها و على دقة لمعلومات المستقاة منها.
- قد يتعرض الباحث للخطر في بعض الأحيان كما هو الحال في ملاحظة بعض الظواهر بعض الظواهر الطبيعية أو الأفراد العدوانين.